المحاضرة السابعة

علاقة الأنثربولوجيا ببعض العلوم الأخرى(تابع)

(علم النفس ، علوم التربية)

1- علاقة الأنثربولوجيا بعلم النفس:

يعرف علم النفس بأنه العلم الذي يهتم بدراسة السلوك الفردي في علاقته ببناء الشخصية ، من حيث أشكال الانفعال ، ومستوى الإدراك والذكاء وغيرها ، عن طريق ما عرف لدى مدرسة التحليل النفسي بمنهج الفهم والاستبطان.

ومن هنا تبرز نقطة اختلاف رئيسية بين العلمين تتمثل في أن علم النفس يهتم بدراسة السلوك الفردي ، بينما تهتم الأنثربولوجيا بدراسة السلوك الجماعي .

إلا أن الأدبيات المتعلقة بتطور كلا العلمين من ناحيتي الموضوع والمنهج تدل على وجود علاقات صلة وتكامل بينهما

فقد كان لمنهج الفهم والاستبطان مثلا لدى مدرسة التحليل النفسي بالغ الأثر في أعمال رواد الاتجاه البنائي الوظيفي في الأنثربولوجيا وبالتحديد **"ماكس فيبر"** حين دعا إلى ضرورة دراسة السلوك الاجتماعي أو ما أسماه بالفعل الاجتماعي ، عن طريق تحليله وفهم معناه بالوقوف على الأسباب الحقيقية المفسرة والكامنة وراء تجليات وتمظهر السلوك الاجتماعي وليس بالاعتماد على الصورة التي يبدو عليها ،لأن مجرد الاكتفاء بالملاحظة الشكلية للسلوك كما يبدو من الخارج ، يجعل من الدراسات الأنثربولوجية أفقية ووصفية وسطحية .

ومن هنا حدثت نقلة نوعية في مناهج البحث في الدراسات الحقلية الأنثربولجية ، فبعد أن كانت الدراسات الكلاسيكية تكتفي بمجرد الوصف والملاحظة الخارجية لأنماط السلوك ،عن طريق الملاحظة البسيطة والملاحظة بالمعايشة ، أصبحت

الأنثربولوجيا المعاصرة تسعى إلى تحليل وتفسير معنى السلوك الاجتماعي اعتمادا على الملاحظة بالمشاركة ، القائم على مشاركة أفراد المجتمع المدروس سلوكياتهم اليومية ، قصد الإحاطة العميقة والفهم الدقيق للدلالات والمضامين والخبايا السببية والوظيفية الكامنة وراء تلك السلوكيات ، وليس مجرد الاكتفاء بملاحظتهم خارجيا عن بعد . وهو ما يدل بشكل واضح على مساهمة علم النفس في إثراء ونضج موضوع الأنثربولوجيا .

وبالمقابل فإن تركيز الأنثربولوجيا على دراسة وتحليل وتفسيرالسلوك الاجتماعي ، جعل علماء النفس يقتنعون بأن تبلور الخصائص البنائية للشخصية ، وكذا أنماط السلوك الفردي ، لا يتوقفان على العوامل الباطنية كالانفعالات ، والإدراك والذكاء والعوامل الوراثية الذاتية وغيرها من العوامل الباطنية ، بل توجد عوامل أخرى خارجية مرتبطة بالبيئة المحيطة الطبيعية والاجتماعية.

وعليه يمكن القول أن كلا العلمين قد ساهما في نضج وتكامل موضوع الآخر.

- ومن بين نقاط التقاء العلمين أيضا اهتمامهما بدراسة سلوك الإنسان.

- كما يشكل المظهر أو الشكل الخارجي للسلوك نقطة التقاء واستفهام بالنسبة للمواضيع التي تقع ضمن دائرة اهتمام العلمين.

2- علاقة الأنثربولوجيا بعلوم التربية :

يشير مفهوم التربية إلى تنمية وتنشئة شخصية الطفل روحيا وعقليا وجسميا لتبلغ حد الاتزان والكمال .

وقد ساهمت الأنثربولوجيا في الكشف عن أساليب التربية ، وكذا التطورات التي حدثت في تلك الأساليب عبر الأزمنة التاريخية المتعاقبة ، والاختلافات بين تلك الأساليب من بيئة لأخرى ، وكذا علاقة تلك الأساليب التربوية بمنظومة القيم الثقافية السائدة ، وأشكال التنظيم الاجتماعي ، إضافة إلى علاقتها بالبيئة والمحيط الطبيعي فعلى سبيل المثال في المجتمعات البدائية والبسيطة اضطلعت الأسرة بهذه المسؤولية

أما في المجتمعات المعاصرة فقد ظهرت بدائل تربوية إضافة إلى الأسرة ، والمتمثلة في المدرسة ، ودور الحضانة ، ورياض الأطفال... كما أن أساليب التربية والتنشئة تختلف باختلاف الأقاليم المناخية (الحارة ، الباردة ، درجة القرب والبعد عن المسطحات المائية .....) ، وهو ما يدل على أن البحوث الأنثربولوجية بأدواتها ومناهجها قد ساهمت وبشكل فعال في إثراء المكتبة التربوية من خلال تجميع المعلومات والخبرات من أمكنة وأزمنة مختلفة والمقارنة بينها وتصنيفها سعيا لإرساء وتطوير المضامين والوسائل والمناهج والبرامج التربوية المثلى والكفيلة بتنمية مهارات الطفل ، لبناء شخصية متكاملة ، تساهم عضويتها الفعالة والإيجابية في تنمية المجتمع .

وعليه يمكن القول أن الأنثربولوجيا تمثل وبحق الإطار المرجعي النظري الذي تؤسس على ضوءه علوم التربية مضامين الفعل والممارسة التربوية .